

## التربية والتعليم عند القدماء

(٤)

كتب التربية والتعليم عند العرب

لم يسهل العرب التأليف في هذا الفن المفيد بل وضعوا فيه مؤلفات جديرة بالمطالعة لما فيها من الاختبار والتجارب فعرفوا آدابها ودوتوها في كتب دلت على مبلغ علمهم من الصناعة المهمة التي يعبر عنها الترفيح اليوم باسم (البيداغوجيه) اي هداية الاطفال واليك الآن ما وصلت اليه يد البحث من تلك المؤلفات التي أفردت لهذا الفن الرائع :

(١) كتب القدماء

- ١ (كتاب العلم) — لابي خيشة زهير بن حرب بن شداد الحرابي البغدادي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م)
- ٢ (رياضة المتعلم) — لابي عبد الله بن الزبير المعروف بالزبيرى البصري الاصحى المتوفى قبل سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م)
- ٣ (العلم والتعليم) — للامام ابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٣ م)
- ٤ (العالم والمتعلم) — للامام ابي حاتم محمد بن حبان القيسي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)
- ٥ (آداب العلم) — للشيخ الامام الحافظ ابي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النخعي القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ م)
- ٦ (الصفات والادوات التي يتبدى بها الاحداث) — لعبد الله بن علي الهروي المؤدب المتوفى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م)
- ٧ (إحياء علوم الدين) — لحجة الاسلام الطوسي الشيرازي بالامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) رتبة على اربعة اقسام وقد اختصره جماعة من الادباء وطبع المطبوع والمختصر مراراً على الحجر وبالحروف في القاهرة وغيرها . وله في اثناء بحثه آراء مفيدة في التعلم والتعليم تدل على اتصافه من آداب هذه

الصناعة الشريفة . كيف لا وهو اكبر استاذ في عصره درس في النظامية  
البنجدادية وغيرها من كبار المدارس ، ولقد تقات بحجة المتكاتف اهم تلك الآداب  
في المجلد ٣٤ صفحة ٤٧٨

٨ ( ادب التعلم ) — لنزالي في الظاهرية بدمشق في ٤٨ صفحة ولله هذا

٩ ( طراز الذهب في ادب الطلب ) — لابي سعد عبد الحكيم بن محمد

السعدي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ( ١١٦٦ م )

١٠ ( تعليم المتعلم طريق التعلم ) — ابرهان الدين اوردنوجي من اهل القرن

السادس للهجرة والثاني عشر لليباد وقد طبع هذا الكتاب في الهند واوربة

ومصر والتسطنطينية مع شرح عليه لابن اسمعيل من اهل القرن العاشر للهجرة

والسابع عشر لليباد . وفي مكتبتي نسخ مخطوطة متعددة من المتن والشرح

مضبوطة منقحة وعليها حواش . وترجم بالتركية الشيخ عبد المجيد بن لصوص بن

امراييل باسم ( ارشاد الطالبين في تعليم المتعلمين )

١١ ( الدراري في الدراري ) — للشيخ كمال الدين صر بن حبة الله المشهور

بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦١ م ) صنفة للملك الظاهر غازي بن

يوسف بن ايوب حين رزق ولده الملك العزيز وفيه شيء من آداب المتعلمين

وتربية البنين طبع في التسطنطينية مع رسالتين احداهما في التفقود للمقرئزي

والاخرى في الحكيم لياقوت المستعصي

١٢ ( تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ) — لابي عبد الله محمد

ابن الشيخ برهان الدين ابي اسحق ابراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة

الكتاني الشافعي . فرغ من جمعها سنة ٦٧٢ هـ ( ١٢٧٣ م ) في ٩٦ صفحة علق

بخط جميل سنة ٩٢٢ هـ ( ١٦١٦ م ) رأيتها في مجموعة بدمشق فيها مقامات

السيوطي ورسائل وهذه اجواب التذكرة :

( ١ ) في فضل العلم واهله وشرف العلم ونبه

( ٢ ) في آداب العالم في نفسه ومع طلبته ودرسه

( ٣ ) في آداب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورقته ودرسه

( ٤ ) في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الادب

(٥) في سكنى المدارس وما يتعلق بها من النقائس وفيها مباحث جديدة  
بالتنشر قد اقتبس منها من ألف بعده كما سيأتي في وصفها فكان الكتاب اساس  
كتب التدريس التي وضعت بعده

ورأيت رحلة الشيخ عبد الغني التنايلبي الكبري في المسودة بخطه في دمشق  
وعليها تعاليق دونها تذكراً في بعض كتب (منها هذا الكتاب) وفي مكتبة  
المرحوم مراد بك البارودي في بيروت نسخة منه كتبت سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١ م)  
في نحو مائة صفحة

١٣ (آداب الدارس والمدرس) — وهي رسالة في مقدمة شرح  
(المهذب<sup>(١)</sup>) للشيخ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة  
٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) نشر ملخصها الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي من المعاصرين  
في مجلة المقتبس الدمشقية (٧: ٢٨٣)

١٤ (آداب حملة العلم) — للحنافذ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م)  
وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية في القاهرة

١٥ (احياء النفوس في صنعةلقاء الدروس) — للشيخ تقي الدين علي بن  
عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وهو مختصر في  
فن التدريس

١٦ (شفاء المتألم في آداب المتعلم) — للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن  
المقدسي المتوفى سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) رتبة على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة.  
فالمقدمة في الجمع بين شرف العلم وفضله . والباب الاول في آداب المتعلم . والثاني  
في آداب المعلم . والثالث في معرفة اقسام المعلم . واما الخاتمة فهي في ما جمع الله  
في خلقه حجة من آدابها وشروطها

وهذا الكتاب من أهم ما عرف من نوعه من الكتب ومن اكثرها تفصيلاً  
وأغزرها تفصلاً

(١) ان كتاب (المهذب) هو في فروع الفقه الشافعي تأليف الشيخ الامام ابي اسحق ابراهيم  
بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) اختصره كثيرون وشرحه  
آخرون شروعاً بديعة منها شرح النووي هذا الذي كله غيره بعد وفاته

١٧ (المؤثر العظيم في روم التعلم والتعليم) - للقاضي زين الدين ابي يحيى  
ذكره الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ (١٥١٦ م) ذكر فيه اصناف العلوم وحدودها  
وآدابها وما يتعلق باقتسامها ونسخة المخطوطة في برلين وعليها شرح . ومنها  
نسخة في المكتبة السلطانية في القاهرة كتبت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)

١٨ (فضيلة العلم والتعلم والتعليم) - وهي مقدمة لكتاب (مفتاح  
السعادة ومفتاح السيادة) تأليف طاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٤ م)  
في نحو خمسين صفحة بقطع نصف من النسخة المطبوعة قبل الحرب العامة في الهند.  
وهي في شرائط المتعلم ووظائفه ووظائف المعلم وآداب الدرس ونحو ذلك من  
الافراض البديعة والاساليب المفيدة . وفي الجزء الثالث الذي لم يطبع من هذا  
الكتاب اي (مفتاح السعادة) (١) فوائد كثيرة في آداب التن

١٩ (منية المرید في آداب المفيد والمستفيد) - للشيخ زين الدين بن علي  
بن احمد العاملي الجبعي المعروف بالشهد الثاني المقتول سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م)  
وهو من اتس هذه المؤلفات وادقها واوسعها رتبة مؤلفه - وهو من كبار علماء  
الشيعة ومدرسيها - على (مقدمة) في تعريف العلم وفضلها اربعة ابواب  
(اولها) في آداب المعلم والمتعلم من آداب مشتركة بينهما وآداب في انفسهما .  
وآداب في مجلس الدرس . و (ثانيها) في ادب المعلم في نفسه ومع طلبته وفي  
درسه . و (ثالثها) في ادب المتعلم في نفسه ومع شيخه وفي درسه . و (رابعها)  
في آداب التتوي والمفتي والمناظرة ثم في ادب الكتابة والكتب

و (الخاتمة) في اقسام العلوم وفروعها وترتيبها بالنسبة الى المتعلم وكيفية يدبغ  
التقسيم كثير الامثلة لطيف الاسلوب يقع في ١٩٦ صفحة بقطع ربع متوسط طبع

(١) من كتاب (مفتاح السعادة) نسختان مخطوطتان في المكتبة التيبورية بالتهامة احدهما  
متقنة الخط والترتيب . تكريم هذا مني صاحبها الكرم لا عارض بها النسخة المطبوعة في الهند  
فستتبع من الحارثة ان نسخة الهند تامة للجزء الثالث من المخطوط من ٣٣٦ حتى نهاية الكتاب  
وهي صفحة ٥٤٧ وهذا الجزء الثالث يتضمن فوائد في الآداب والنادات والاخلاق كما هو (نمرة  
السل بالمل) . غلبه التوسد في الادب طبع هذا الجزء من النسخة التيبورية وتصحح خط  
المطبوعة بالفتاة على هذه النسخة المخطوطة

في بمباي (الهند) سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) على الحجر. وقد اغفل ذكره صاحب كشف الغنون. ونسخة نادرة

٢٠ (تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الاطفال) —  
للشيخ احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦ م) رتبة على سبعة  
مقاصد وخاتمة ووضع سنة ٩٥٧ هـ (١٥٥٠ م) وهو من مخطوطات المكتبة  
السلطانية في القاهرة واغفله الحاج خليفة في (كشف الظنون)

٢١ (الدرر المنقذ في آداب المنقذ والمستفيد) — للشيخ ابي البركات بدر  
الدين محمد بن رضي الدين الغزي العامري القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ  
(١٥٧٦ م) ألفت في فضل الشغل وآدابه واقسام العلم وآداب العالم والمتعلم مرتباً  
إياه على مقدمة وستة ابواب وخاتمة. وهو من ادق الكتب المتأخرة في هذا الفن  
استوعب فيه جميع ما قرره غيره من تقدمه وزاد عليه اختباره وما تلقاه عن  
شيوخه كما ذكر في مقدمته. وزاد عن تقدمه انه ضمنه شروط المناظرة وآدابها  
وأقائها. والادب مع الكتب وما يتعلق بها تصحيحاً وضبطاً ووضعاً وحملًا وشراءً  
واستعارة ونسخاً. ولا عجب في كل ما اورده فيه من الاختبارات والفوائد فانه  
درس في السابعة عشرة من صوره فصاعداً في اشهر مدارس دمشق لهده وفرغ  
من تأليفه سنة ٩٣٢ هـ (١٥٢٥ م) وحرر في سن الثامنة والعشرين من صوره  
وفي مكتبتي نسخة متقنة منه في مجموعة ادبية

٢٢ (قانون على احكام العلم واحكام العالم واحكام المتعلمين) — للحن بن  
مسعود اليوسفي المراكشي البربري من قبيلة بني يوس المدرس في فاس (المغرب)  
والمتوفى سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) وهو من مخطوطات التيمورية طبع بفاس  
سنة ١٣٧٠ هـ (١٨٩٢ م)

ذلك فضلاً عن كتب كثيرة اخرى لم تنفق الى الاطلاع عليها او وصف  
مواضيعها مثل (منهاج المتعلم في فضل العلم والمعلم والمتعلم) رتب على ثلاثة ابواب  
في المكتبة السلطانية ذكره الكشف واغفل اسم مؤلفه. و (قر التمام في شرح  
آداب التفهم والافهام) من مخطوطات المكتبة التيمورية في مصر. و (آداب  
المتعلمين) لبعض المتقدمين ذكره الكشف غفلاً عن اسم المؤلف. و (الجامع

لآداب الراوي والسامع) للشيخ الخطيب، و (التعليم) لمحمود بن شيبه و (زينة المتعلمين) لابي نعيم، و (التفصيلة في تأديب المتعلمين) لابي الحسن علي بن محمد الغالي، و (رسالة في بيان التعليم لمن يريد التعلم) للشيخ احمد الحنفي المخلص للحصوني في مكتبة طارف افندي شيخ الاسلام في المدينة المنورة، و (تعليم المتعلم) للإمام الاعظم فيها ايضا، و (شرح تعليم المتعلم) للشيخ نوشي الواعظ، وكلها في باب المجاميع من مكتبة شيخ الاسلام في المدينة ايضا.

ومن اقرب هذه الكتب ان علي بن رضوان الف كتاباً يتضمن (ان تحصيل الصناعة من الكتب اوفق من المعلمين) ورد عليه ابن بطلان

هذه اشهر الكتب التي خصصت ابحاثها فمن التدريس وآدابه، واما ما جاء في تضايف الكتب من المباحث المشتتة فكثير مثل مقدمة ابن خلدون وادب الدنيا والدين للغاردي وارشاد القاصد لابن مساعد الانصاري السخاوي وشرعة الاسلام وقانون ابن سيناها واشباهها

اما كتب التربية والاخلاق والنفس فتعد بالئات ومن اهمها (ايها الولد) للإمام الغزالي الآنف ذكره جمع فيه نصائح وحكم اديبية تهذيب الاحداث طبع سنة ١٨٣٥ م في ألمانيا، ولهذا الكتاب شرح بعنوان (ايها الاخ) في المكتبة السلطانية بالقاهرة، ومن ذلك (لفتة الكبد في نصيحة الولد) لعبد الرحمن ابن ابي الحسن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٥٩٧ (١٢٠٠ م) من مخطوطات مكتبة الاب انتاس الكرملي في بغداد نشره في مجلة (كوكب البرية ٣ : ٤٨٦)، ومن ذلك (تهذيب الاخلاق لابن مسكويه)، ومئات من امثال ذلك لا حاجة الى تفصيلها واكثرها مطبوع متداول ومنها كتب كثيرة باسم (الاخلاق)، مثل (الاخلاق) و (الصديق والصدقة) للحسن بن سوار بن بابان بهرام ابي الخير المعروف بابن الخمار البغدادي من اهل القرن الرابع للهجرة و (تهذيب الاخلاق) لابن عدي، و (مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق) لابن حزم الاندلسي، و (الاخلاق) لطبي الدين بن العربي وغيرها

مسألي البقية زحلة عيسى اسكندر المفلوح